رابط المادة على منصة باحث

الفوائد لابن القيم رحمه الله

الدرس)72(من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد فقال ابن قيم الله تعالى في كتابه الفوائد فائدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا - 00:00:00

علق سبحانه الهداية بالجهاد فاكمل الناس هداية اعظمهم جهادا وافراد الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمن جاهد هذه الاربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة الى جنته - 00:00:20

ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد قال الجنيد رحمه الله والذين جاهدوا اهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الاخلاص ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر الا من جاهد هذه الاعداء باطلا - 00:00:41

فمن نصر عليها نصر على عدوه. ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. هذه الفائدة في التعليق على قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا - 00:01:03

لنهدينهم سبلنا وهذه الاية هي اخر اية ذكرها الله تعالى في سورة العنكبوت والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هذه الاية الكريمة بشر الله تعالى فيها كل من - 00:01:24

اخلص في عمله ان يوفق الى ما يحب الله تعالى ويرضاه والذين جاهدوا فينا بناء لاجلنا وهذا اشارة الى الجمع بين امرين النية الصالحة و العمل الصالح فلم تذكر النية مستقلة - 00:01:47

ولم يذكر العمل مجرد عن نية بل قرنهما الله تعالى في هذه الاية في بيان اعظم اسباب الهداية فان اعظم الاسباب اسباب الهداية ان يشتغل الانسان بصالح العمل مستصحبا حسن القصد - 00:02:17

وطيب النية فاذا وفق الى هذا اي للعمل الصالح معنية الصادقة الخالصة فتح الله له ابواب الهدايات وفقه الى سبل الخير وصرف عنه الشر واعانه مدده وهدايته وتوفيقه وما ذكره المؤلف رحمه الله هنا - 00:02:41

من انواع الجهاد هي شاملة لجميع الاعمال الصالحة قال رحمه الله علق سبحانه الهداية بالجهاد فاكمل الناس هداية اعظمهم جهادا ثم بين ما المقصود بالجهاد وانه لا يقتصر على صورة منه - 00:03:21

او نوع منه بل هو شامل لكل صور الجهاد وانواعه التي تنتظم جميع العمل الصالح قال وافرض الجهاد جهاد النفس اوجبه جهاد النفس افرض الجهاد واوجبه جهاد النفس جهاد النفس عن ايش - 00:03:42

عن مخالفة امر الله عز وجل اجتهاد النفس بحملها على الطاعة و مجافاة المعصية قال وجهاد الهوى جهاد الهوى وجهاد النفس متقاربان وانما نصت على جهاد الهوى لان اعظم ما يخرج به الانسان عن الهدى الهوى - 00:04:06

اعظم ما يخرج الانسان عن الهدى الهوى وبقدر ما يكون متبعا لهواه وهي مشتهيات نفسه وملذاتها ومحبوباتها بقدر ما يفارق طريق الهدى فالنفس والهوى قد يقترنان النفس ما تدعو اليه بجبلتها والهوى - 00:04:34

ما تميل اليه سواء مقتضى الجبلة او زخرفة شياطين الانس والجن لان الهوى قد يكون الباعث عليه تطرة وجبلة وقد يكون الباعث عليه تزين شياطين الانس او شياطين الجن فتميل النفس الى - 00:05:12

مشتهياتها وتخرج الى ما تحب وتلتذ به او يصور لها انه حسن جميل وهو على خلاف ذلك قال رحمه الله وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا هذا التفصيل للمجاهدة لان كل واحد من هذه الامور المذكورة موجب - 00:05:43

لترك طريق الهدى فالنفس تدعو الى القعود والميل الى الدعاة والكسل والهوى يدعو الى ما تحب النفس وتشتهيه والشيطان يزين ذلك

والدنيا حلوة خظرة تغر الناظر اليها بما فيها من - 00:06:14
ملذات وبما فيها من طول الامل فاذا سلم من هذه الاربعة نجا ولهذا قال فمن جاهد هذه الاربعة في الله اي مخلصا لله هداه الله سبل رضاه الموصل الى جنته - 00:06:45
ومن ترك الجهاد اي بالكلية او ترك شيئا منه فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. اي من جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا قال الجنيد نعم والذي والذين جاهدوا اهواء في بيان معنى الاية والذين جاهدوا اهواءهم فينا اي لاجلنا - 00:07:05
بالتوبة لنهدينهم سبل الاخلاص وذكر التوبة لانه لابد للانسان من خطأ ما يخلو الانسان من انحراف كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر الا من شهد هذه الاعداء باطنا. فمن نصر عليها اي على هذه الامور - 00:07:33
نصر على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه ولهذا لما هزم الصحابة رضي الله تعالى عنهم في احد قالوا انى هذا ما سبب هذه الهزيمة وبين يديه وبينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ جاء الجواب مباشرة - 00:07:56
قل هو من عند انفسكم فمتى وهل انسان وضعف في شهاد نفسه في جهاد هواه في جهاد الشيطان بجهاد الدنيا دب اليه من موجبات الخذلان ما ينتصر به عليه اعداؤه - 00:08:17
نعم قال رحمه الله فصل القى الله سبحانه العداوة بين الشيطان وبين الملك والعداوة بين العقل وبين الهوى والعداوة بين النفس الامارة وبين القلب وابتلى العبد بذلك وجمع له بين هؤلاء - 00:08:43
وامد كل حزب بجنود واعوان فلا تزال الحرب سجالا ودولا ودولا بين الفريقين الى ان يستولي احدهما على الاخر ويكون اخر مقهورا معه فاذا كانت النوبة للقلب والعقل والملك فهنالك السرور والنعيم واللذة والبهجة والفرح وقرة العين - 00:09:04
وقرة العين وطيب الحياة وانشراح الصدر والفوز بالغنائم واذا كانت النوبة للنفس والهوى والشيطان فهنالك الغموم والهموم والاحزان وانواع المكاره. وضيق بالصدر وحبس الملك فما ظنك بملك استولى عليه عدوه؟ فما ظنك بملك استولى عليه عدوه؟ فانزله عن سرير ملك - 00:09:31
قول وضيق الصدر وحبس الملك لا لا او الكلام على القلب وحبس القلب ولذلك قال فما ظنك بملك اي قلب استولى عليه عدوه انا اللي هو الملك يكتب الحسن الله اعلم ما في - 00:10:00
لا لا ما هو الوجه؟ حبس الملك وش كيف يحبس الملك يبحث لا لا ما هو بالظاهر الظاهر انه والذي يبين المعنى هو ما ما تلاه اما ظنك بملك استولى عليه عدو حبسه استولى عليه يعني حبسه - 00:10:30
وهذا لا يكون الا للقلب قلب ملك والجوارح جنوده. كما جاء في حديث ابي هريرة نعم قال فما ظنك بملك استولى عليه عدوه فانزله عن سرير ملكه واسره وحبسه وحال بينه وبين خزائنه وذخائره وخدمه - 00:10:56
وسيرها له ومع هذا فلا يتحرك الملك لطلب ثأره. ولا يستغيث بمن يغيثه ولا يستنجد بمن ينجده وفوق هذا الملك ملك قاهر لا يقهر وغالب لا يغلب وعزيز لا يذل. فارسل اليه ان استنصرتني ان استنصرت ان استنصرتني نصرتك - 00:11:21
وان استغث بي اغثتك وان التجأت الي اخذت بثأرك. وان هربت الي واويت الي سلطتك على عدوك وجعلته تحت اسرك فان قال هذا الملك المأسور قد شد عدوي وثاقي واحكم رباطي واستوثق مني بالقيود - 00:11:46
ومنعني من النهوض اليك والفرار اليك والمسير الى بابك. فان ارسلت جندا من عندك يحل وثاقي ويفك قيودي ويخرجني من حبسه امكنني ان اوافي بابك. والا لم يمكنني لم انني مفارقة محبسي ولا كسر قيودي - 00:12:09
فان قال ذلك احتجاجا على ذلك السلطان. ودفعا لرسالته ورضا بما هو فيه عند عدوه. خلاه لاه السلطان الاعظم وحاله وولاه ما تولى وان قال ذلك افتقارا اليه واظهارا لعجزه وذله وانه اضعف واعجز ان يسير اليه بنفسه. ويخرج من حبسه - 00:12:32
لعدوه ويتخلص منه ويتخلص منه بحوله وقوته وان من تمام نعمته ذلك عليه كما ارسل اليه هذه الرسالة ان يمده من جنده ومماليكه لمن يعينه على الخلاص ويكسر باب محبسه ويفك قيوده - 00:12:58

ويكسر باب محبسه ويفك قيوده. فان فعل به ذلك فقد اتم انعامه عليه وان تخلى عنه فلم يظلمه ولا منعه حقا هو له وان رحمته وحكمته اقتضى منعه وتخليته في محبسه - 00:13:20

ولا سيما اذا علم ان الحبس حبسه وان هذا العدو الذي حبسه مملوك من مماليكه. وعبد من عبيد ناصيته بيده لا يتصرف الا باذنه ومشيئته. فهو غير ملتفت اليه. ولا خائف منه. ولا - 00:13:39

لا معتقد ان له شيئا من الامر ولا بيده نفع ولا ضر بل هو ناظر الى مالكه ومتولي امره ومن ناصيته بيده قد افرده بالخوف والرجاء والتضرع اليه والالتجاء والرغبة والرهبة فهناك تأتيه جيوش النصر والظفر - 00:13:59

اه هذا التمثيل الذي ذكره المؤلف رحمه الله هو للتقريب في بيان اه حال من استسلم لعدوه وهو الشيطان حتى استحوذ عليه واذا استحوذ الشيطان على الانسان سد عليه ابواب الهدى - 00:14:25

كما قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله لا يغفل الانسان غفلة مطبقة. والغفلة نوم القلب التي قد توصله الى الموت فيغفل عن ذكر الله تصيبه من الموت بقدر ما يكون من الغفلة - 00:14:44

ثم المؤلف رحمه الله بعد ان ذكر تمكن الشيطان من الانسان كيف له النجاة فذكر حالين. الحالة الاولى حال من برر اعراضه ب القدر كما قال المشركون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا - 00:15:06

ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وفي الاية الاخرى قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء. كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسول الا البلاغ المبين - 00:15:37

فالله تعالى اخبر عن هؤلاء انهم احتجوا بالقدر على ما هم فيه من ظلال وهؤلاء لا يزيدهم احتجاجهم الا سوءا ووبالا وشرا فانهم لا يعذرون بذلك اما اذا كان الانسان قد عرظ حاله على ربه - 00:15:55

مفتقرا اليه طالبا الافتكاك من عدوه صادقا في الاوبة والرجوع اليه فان الله لا يخيبه ولا يخذله كما ذكر الله تعالى في مواضع عديدة ومنها قوله في قصة ذي النون - 00:16:19

وذا النور اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين - 00:16:37

فالله تعالى ذكر حال هذا الذي تضرع الى ربه مفتقرا اليه بشكاية حاله والاقرار بانه ظالم لنفسه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين على وجه الشكاية لا على وجه - 00:16:54

التبرير في الاستمرار للخطأ فجاءته النجدة وهذا حال من ذكرهم المؤلف رحمه الله فيما ضرب من مثالين. فاذا فان كان فان قال هذا المأسور الملك المأسور قد شد عدوي وثاقي واحكم رباطي واستوثق مني بالقود الى اخره - 00:17:10

محتجا بذلك على الاستمرار في الخطأ ودافعا دعوة آآ لاعانة الله عز وجل له في الخروج فانه يخلى بينه وبين ما اختار لنفسه اما اذا قال ذلك افتقارا الى ربه واظهارا لعجزه - 00:17:31

وانه لا حول له ولا قوة الا بالله وانه لولا هداية الله واعانته ما اهتدى ولا وفق الى البر فانه يسعف التوفيق والهداية من الله والاعانة نعم قال رحمه الله - 00:17:53

اعلى الهمم في طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود دق على الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله - 00:18:14

ورسوله عاد نشوف يمكن النسخة اللي عندك ما اصح اعلى الهمم في طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزه نفس ما في يصلح هذا وهذا - 00:18:40

فيكون هذا من باب عطف من باب البدن بدل اه او عطف البيان اعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة بدل وليس وليس خبرا ايه الخبر نفس المراد وعلم حدود الله وعلم حدود المنزل - 00:19:15

المنزل وش عندكم او المنزل يصلح هذا وهذا قال رحمه الله اعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله

ورسوله. نفس المراد وعلم حدود وعلم حدود المنزل او المنزل - 00:19:39
واخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل. وما لم ينزل ولا هو واقع. او كان همته معرفة الاختلاف وتتبع اقوال الناس. وليس له همة الى معرفة الصحيح من تلك الاقوال. وقل - 00:20:06
ان ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه واعلى الهمم في باب الارادة ان تكون على الهمم في طلب العلم والفهم عن الله ورسوله نفس المراد اي ان يجتهد الانسان فيما اراده الله ورسوله منه - 00:20:26
هذا المعنى في قوله نفس المراد يعني الا يشتغل بغير المراد منه كمن يشتغل من ذكر ممن يشتغل الاختلاف وتتبع اقوال الناس شواذ المسائل وما لم ينزل من الوقائع ولا له اهتمام في معرفة - 00:20:49
الراجح في مواطن الاختلاف انما همه ان يجمع الاقاويل الاراء دون تمحيص ونظر وقال وعلمي نفس المراد وعلم حدود المنزل. حدود اي احكام المنزل وهو ما انزله الله تعالى من الشرائع والاحكام - 00:21:20
نعم وعلى الهمم قال نعم قال واعلى الهمم في باب الارادة ان تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الديني الامري واسفلها ان تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله - 00:21:48
فهو انما يعبده لمراده منه لا لمراد الله منه. فالاول يريد الله ويريد مراده. والثاني يريد من الله وهو فارغ عن ارادته هذا اعلى ما يكون من الهمم في باب الارادة يعني في باب القصد - 00:22:09
والطلب فان الارادة اي ما يريده الانسان بعمله جزء رئيس من العمل بل هي روح العمل الذي لا يصلح العمل الا به. انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى - 00:22:28
فاعلى الهمم في باب الارادة يعني في باب النيات والمقاصد ان تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الديني الامري. يعني هذا اعلى ما يكون ان يكون قصدك ما تأتي وتذر - 00:22:45
ان توافق ما يحبه الله عز وجل ان توافق رضاه ان توافق دينه الذي شرع ان توافق امره بامتثاله في الطلب وبتركه في النهي واسفلها يعني ادناها ان تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله - 00:23:01
يعني ما يطلبه هو من الله لا ما يطلبه الله منه وهذا شأن اهل الكفر الذين اذا ضاقت بهم امور واشتدت عليهم الخطوب اخلصوا لله دعوا الله مخلصين لا لانه يحب الاخلاص لكن لان نجاتهم بالاخلاص - 00:23:22
وهذا بخلاف من اخلص لان الله يحب الاخلاص. فهذا يدرك رضا الله ويدرك النجاة فهذا الفرق بين اعلى الهمم واسفرها اعلى الهمم ان تسعى في مرضاة الله وما يحب وادناها ان تسعى فيما تطلبه من الله لا فيما يطلبه الله منك - 00:23:46
والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:24:10